في القلب يسمى خوفا واشفاقا وان كان محبوبا حصل من انتظاره وتعلق القلب به واخطار وجوده
بالبال لذة في القلب وارتياح يسمى ذلك الارتياح رجاء فالرجاء هو ارتياح في القلب لانتظار
ما هو محبوب عنده ولكن ذلك المحبوب المتوقع لابد ان يكون له سبب فان كان انتظاره لاجل
حضور اكثر اسبابه فاسم الرجاء عليه صادق وان كان ذلك انتظارا مع انخرام اسبا
به واضطرابها فاسم الغرور والحمق عليه اصدق من اسم الرجاء وان لم تكن الاسباب معلومة
الوجود ولا معلومة الانتفاء فاسم التمني اصدق على انتظاره لانه انتظار من غير سبب وعلى
كل حال ولا يطلق اسم الرجاء والخوف الا على ما يتردد فيه اما ما يقطع به فلا وقد علم ارباب
القلوب ان الدنيا مزرعة الاخرة والقلب كالارض والايمان كالبذر فيه والطاعة جارية مجرى
تقليب الارض وتطهيرها ومجرى حفر الانهار وسياقة الماء اليها والقلب المستهتر بالدنيا المستهتر
المستغرق كالارض السبخة التي لا ينمو فيها البذر ويوم القيامة يوم الحصاد ولا يحصد احد
الا ما زرع ولا ينمو زرع الا من بذر الايمان وقل ما ينفع الايمان مع خبث القلب وسوء
اخلاقه كما لا ينمو بذر في ارض سبخة فينبغي ان يقاس رجاء العبد المغفرة برجاء صاحب
الزرع فكل من طلب ارضا طيبة والقى فيها بذرا جيدا غير عفن ولا مسوس ثم امده بما يحتاج اليه وهو
سياقة الماء في اوقاته ثم طهره ونقاه من الشوك والحشيش وما يمنع نبات البذر او يفسده
ثم جلس منتظرا من فضل الله تعالى دفع الصواعق والآفات المفسدة الى ان يتم الزرع ويبلغ
غايته سمي رجاء وان بث البذر في ارض صلبة سبخة مرتفعة لا ينصب اليها ماء ولم يشتغل انتظاره
بتعهد البذر اصلا ثم انتظر حصاد الزرع منه سمي انتظاره حمقا وغرورا لا رجاء وان بث
البذر في ارض طيبة ولا ماء لها واخذ ينتظر مياه الامطار حيث لا تغلب الامطار ولا تمتنع
ايضا سمي انتظاره تمنيا لا رجاء فاذا اسم الرجاء انما يصدق على انتظار محبوب
تمهدت جميع اسبابه الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق الا ما ليس يدخل تحت اختياره وهو
فضل الله تعالى بتثبيته عليه الى الموت وحسن الخاتمة المفضية الى المغفرة كان انتظاره رجاء حقيقيا
محمودا في نفسه باعثا له على المواظبة والقيام بمقتضى الايمان في اتمام اسباب المغفرة الى الموت
وان انقطع عن بذر الايمان تعاهده بماء الطاعات او ترك القلب مشحونا برذائل الاخلاق وا
نهمك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة فانتظاره حمق وغرور قال صلى الله عليه وسلم
الاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وقال تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة
واتبعوا الشهوات وقال تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا
الادنى ويقولون سيغفر لنا ثم قال واعلم ان العمل على الرجاء اعلى منه على الخوف لان اقرب
العباد الى الله تعالى احبهم له والحب يغلب بالرجاء واعتبر ذلك بملكين يخدم احدهما خوفا
من عقابه والاخر رجاء لثوابه ولذلك ورد في الرجاء وحسن الظن غرائب لا سيما في وقت الموت
قال الله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله فحرم اصل اليأس وفي اخبار يعقوب
عليه السلام ان الله تعالى اوحى اليه اتدري لم فرقت بينك وبين يوسف لقولك اخاف

ان ياكله

ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون لم خفت الذيب عليه ولم ترجني ولم نظرت الى غفلة اخوته ولم
تنظر الى حفظي له وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله
تعالى وقال عليه السلام يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ودخل
صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في النزع فقال كيف تجدك فقال اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة
ربي فقال ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما رجا وامنه مما يخاف ثم قال
واعلم ان الخوف عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال وقد ظهر
هذا في بيان حقيقة الرجاء ومن انس بالله وملك الحق قلبه وصار ابن وقته مشاهدا لجمال الحق
على الدوام ولم يبق له التفات الى المستقبل لم يكن له خوف ولا رجاء بل صار حاله اعلى من الخوف و
الرجاء فانهما زمامان يمنعان النفس عن الخروج الى رعوناتها والى هذا اشار الواسطي
حيث قال الخوف حجاب بين العبد وبين الله تعالى وقال ايضا اذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضلة
لرجاء ولا خوف ثم قال اعلم ان فضيلة الشيء بقدر غنائه في الافضاء الى السعادة لقاء الله
سبحانه اذ لا مقصود سوى السعادة ولا سعادة للعبد الا في لقاء مولاه والقرب منه فكل ما
اعان عليه فله فضيلة وفضيلته بقدر اعانته وقد ظهر انه لا وصول الى السعادة
لقاء الله تعالى في الاخرة الا بتحصيل محبته والانس به في الدنيا ولا تحصل المحبة الا بالمعرفة ولا تحصل
المعرفة الا بدوام الفكر ولا يحصل الانس الا بالمحبة ودوام الذكر ولا تتيسر المواظبة على
الذكر والفكر الا بانقطاع حب الدنيا من القلب ولا ينقطع ذلك الا بترك لذات الدنيا و
شهواتها ولا يمكن ترك المشتهيات الا بقمع الشهوات ولا تنقمع الشهوات بشيء
كما تنقمع بنار الخوف فالخوف هو النار المحرقة للشهوات فاذا فضيلته بقدر ما يحرق
من الشهوات وبقدر ما يكف عن المعاصي ويحث على الطاعات ويختلف ذلك باختلاف
درجات الخوف وكيف لا يكون الخوف ذا فضيلة وبه تحصل العفة والورع والتقوى والمجا
هدة وهي الاعمال الفاضلة المحمودة التي يتقرب بها الى الله تعالى قال تعالى هدى ورحمة
للذين هم لربهم يرهبون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فوصفهم
بالعلم لخشيتهم وقال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقد وصى الله الاولين
والاخرين بالتقوى فقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا
الله وقال وخافون ان كنتم مؤمنين فامر بالخوف واوجبه وشرطه في الايمان
فلذلك لا يتصور ان ينفك مؤمن عن خوف وان ضعف ويكون ضعف خوفه بسبب ضعف معرفته خوفه
وايمانه وقال صلى الله عليه وسلم في فضيلة التقوى اذا جمع الله الاولين والاخرين
لميقات يوم معلوم ناداهم بصوت يسمع اقصاهم كما يسمع ادناهم فيقول يا ايها الناس
اني قد انصت لكم منذ خلقتكم الى يومكم هذا فانصتوا لي اليوم انما هي اعمالكم ترد
عليكم ايها الناس اني جعلت نسبا وجعلتم نسبا فوضعتم نسبي ورفعتم نسبكم
قلت ان اكرمكم عند الله اتقاكم وابيتم الا ان تقولوا فلان بن فلان وفلان اغنى من فلان

فاليوم

Copyright @ King Saud University